**منهج دراسة الحالة**

**مفهوم دراسة الحالة:**

يختلف علماء المناهج في تحديد دراسة الحالة، هل هي منهج ضمن مناهج البحث أم أنها إحدى الطرق التي عن طريقها يتم إجراء بحث معين. أو يمكن اعتبارها إحدى أدوات جمع البيانات. يذهب قاموس علم الاجتماع الذي وضعه **فايرشايلد** الى أن دراسة الحالة منهج في البحث الاجتماعي عن طريقه يمكن جمع البيانات ودراستها، بحيث يمكن رسم صورة كلية لوحدة معينة في علاقاتها المتنوعة وأوضاعها الثقافية.

ودراسة الحالة هي الدراسة التي تهتم بحالة فرد أو جماعة أو مؤسسة يصعب على الباحث استخدام المناهج الأخرى من أجل جمع معلومات عن أفراد مجتمع الدراسة بأسلوب معمق.

ولا يؤخذ بهذه الطريقة جميع تخصيصات علم الاجتماع، فعلم الإجرام وعلم النفس الاجتماعي يأخذان بها، بينما علم السكان أو علم الاجتماع الحضري لا يأخذان به. ويستعمل منهج دراسة الحالة بكثرة في ميداني الطب وعلم النفس، أو دراسة مجموعات صغيرة من أفراد المؤسسات الإصلاحية كالسجون وإصلاحيات الأحداث ودور الرعاية، وكما يمكن الجمع بين الدراسة الكمية والكيفية في هذا المنهج.

ودراسة الحالة نوع من الدراسات الوصفية، أو أسلوباً من أساليب البحث الوصفي، يزود الباحث ببيانات كمية وكيفية عن عوامل متعددة تتعلق بفرد أو مؤسسة أو أسرة أو عدد قليل من الأفراد أو نظاماً اجتماعيا وحالات محددة. وتتضمن هذه البيانات جوانب شخصية وبيئية ونفسية وغيرها، مما يمكن الباحث من إجراء وصف تفصيلي متعمق للحالة موضوع الدراسة. وإذا كان موضوع الدراسة منصباً على المؤسسات الاجتماعية، فإن كل مؤسسة اجتماعية تعتبر بمثابة حالة، بينما يصبح الأفراد مجرد أجزاء أو مواقف أو عوامل داخلة في تكوين الحالة.

ويعتقد بعض العلماء في البحث الاجتماعي بأن منهج دراسة الحالة قد يدرس مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو يدرس جميع المراحل التي مرت بها للوصول إلى التعميمات العلمية المتعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها منا لوحدات المشابهة لها.

ومن أدوات هذا المنهج أو إجراءاتها كما هو الحال في مناهج البحث الأخرى، المقابلة الشخصية ودراسة الوثائق والسجلات الرسمية والمذكرات الشخصية وتقارير الأطباء وملاحظات الجهاز الإصلاحي داخل المؤسسة وهوايات المبحوثين، وكذلك الملاحظة، الفحوص والاختبارات. هذه الإجراءات هي متطلبات أو تقنيات دراسة الحالة.

**خطوات دراسة الحالة:**

1. تحديد مشكلة الدراسة أو نوع السلوك المطلوب دراسته.
2. تحديد المفاهيم والفروض العلمية والتأكد من توفر البيانات المتعلفة.
3. اختبار العينة المماثلة للحالة التي يقوم بدراستها.
4. تحديد وسائل جمع البيانات كالملاحظة والمقابلة والوثائق الشخصية كتواريخ الحياة والسير والمفكرات ... الخ.
5. تدريب جامعي البيانات.
6. جمع البيانات وتسجيلها وتحليلها
7. استخلاص النتائج وتعميمها.

**دراسة الحالة وخدمة الفرد:**

خدمة الفرد هي إحدى طرق الخدمة الاجتماعية، ويتميز منهج دراسة الحالة في خدمة الفرد كما يلي:

1. لا يتجه الباحث الاجتماعي إلى وضع تعميمات بل يلجأ إلى دراسة السلوك البارز في الفرد واستقصاء المعلومات عنه.
2. يضع الباحث في اعتباره وهو يقوم بدراسة الحالة أغراض التشخيص والعلاج. بمعنى أنه يجمع المعلومات لخدمة التشخيص والعلاج، لذا فعمليات الدراسة والتشخيص والعلاج مترابطة في خدمة الفرد.

إذاً تعد دراسة الحالة الخطوة الأولى في عملية خدمة الفرد.

**أما أهداف دراسة الحالة فهي:**

1. **الأهداف المباشرة:**
2. فهم وتقييم شخصية الفرد.
3. التعرف على نمط الحياة الذي يعيش فيه وبيئته الاجتماعية.
4. الكشف عن الظروف التي ظهرت فيها المشكلة لأن كل موقف يحتوي على عوامل مختلفة تتفاعل مع بعضها بنسب متفاوتة مما يخلق الموقف الذي يكزن الفرد فيه .
5. **أما الأهداف غير المباشرة لمنهج دراسة الحالة فهي:**
6. التعرف على السمات المشتركة لبعض المشكلات النوعية في مجالات خدمة الفرد.
7. اختيار الفروق بعد دراسة عدد معين من الحالات تمثل تمثيلاً مناسباً الفئة التي أخذت منها، وتعديلها أو تدعيمها وفقاً لنتائج الاختبارات.
8. تحديد المعيار الأمثل لأساليب القابلة والاتصال بالمصادر المختلفة من واقع الحالات المتطرفة إيجابياً وسلبياً والحالات العادية على السواء.

**الانتقادات الموجهة إلى منهج دراسة الحالة:**

1. يوجه النقد إلى الأدوات المستخدمة في جمع البيانات كتاريخ الحياة وغيرها من السجلات الشخصية ومن الممكن الاعتماد على مصادر رسمية أو شخصية أخرى للتأكد من صدق البيانات وموضوعيتها كالتقارير والإحصاءات الرسمية والسجلات الموثوق بصحتها.
2. صعوبة تعميم النتائج في منهج دراسة الحالة، لان طبيعة الحالة انفرادية فمن الصعب أن تكون أساساً للتعميم. فكل حالة تختلف عن غيرها من الحالات.
3. وجود عنصر الذاتية والحكم الشخصي في اختيار الحالات وفي تجميع البيانات. أي إنه يفتقر إلى الموضوعية.
4. عدم صحة البيانات المجمعة أحياناً، لان الشخص المبحوث قد يتعاطف مع الباحث بالمعلومات التي يرى أنها ترضي القائم على البحث وليس بالضرورة كما حدثت. وقد يندفع إلى المبالغة والتركيز على الجوانب التي تدعم موقفه ويتجنب الجوانب التي تتناقض معه.

وعلى كل حال فمعظم هذه الانتقادات، لا يختص بها منهج دراسة الحالة من دون مناهج البحث الاجتماعي الأخرى، رغم ذلك فقد أثبتت دراسة الحالة في الوقت الحاضر فعاليتها وقيمتها في مجالات متعددة كالتعليم والاجتماع، وما يبدو مؤكداً أننا نتمكن من رؤية العلاقة بين العوامل المعزولة بصورة أكثر وضوحاً من مجرد التحليل الكمي.